Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن هل الذي صنعه أبو تمام تجديد استوعب روح العصر ؟ ذلك سؤال وضعه الباحثون ، وحاولوا الاجابة عنه ، وذهبوا الى ان المحدثين ـ بصورة عامة ـ لم يستطيعوا الا ان يغيروا في الديباجة ، وعللوا ذلك بانهم لم يطلعوا على أدب اجنبي ـ كالادب الاغريقي ـ اطلاعا كافيا فيتخذوه أنموذجا يحتذونه[41] ، وبأن الحياة العربية نفسها قد خضعت الى عاملي جذب ودفع « فبينما احدهما يدفعها دفعا قويا الى الامام فتندفع ، كان الاخر يجذبها جذبا قويا الى الوراء فتنجذب • كانت تندفع الى الامام اندفاعا قويا في الحضارة المادية ، يمثل قوته هذا الفرق الظاهر بين القصور ••• وبين خيام الصحراء ••• وكانت تنجذب الى الوراء بحكم الدين وبحكم اللغة التي لم تكن كغيرها من اللغات ، وانما كانت لغة دينية ، فالاحتفاظ بأصولها وقواعدها ••• واجب ديني لا سبيل الى جحوده او التقصير فيه »[42] •

والسؤال الذي وضعه هؤلاء الباحثون كان تحميلا ـ في رأيي ـ للامور اكثر مما تحتمل ، اذ لم يكن بوسع المحدثين بصورة عامة ، وأبي تمام بصورة أخص ، ان يصنعوا اكثر مما صنعوا ، ولم تكن بهم حاجة الى ان يصنعوا غير ما صنعوه ، والسبب في ذلك ان وظيفة الشاعر التي اختطها شعراء الجاهلية والعصر الاموي ، لم تتبدل في المجتمع العباسي تبدلا كليا ، بل ان حياة المجتمع العباسي لم تدع الشاعر الى ان يعيد النظر في وظيفته • وازاء هذا فلم يستجد مضمون في القصيدة العباسية يبلغ من الغرابة بحيث يستدعي شكله الجديد ، اذ كان الشعراء يحاولون « بوجه عام ان يقولوا الافكار القديمة في صياغة جديدة ، وبخاصة عند أبي تمام »[43] • وكانت محاولتهم تلك طبيعية تنسجم مع ظرفهم الحضاري •

---

(41) ينظر تاريخ النقد الادبي : 105 ، وحديث الاربعاء 2 : 9 .
(42) حديث الاربعاء 2 : 10 .
(43) النقد المنهجي عند العرب : 51 .